حين يتحوّل الحزن إلى تراث سياحي عالمي

إيران.. رحلة في تنوّع مراسيم عاشوراء بين التراث والروحانية

الوفاق/ تتجلى في مختلف أنحاء إيران خلال شهر محرّم الحرام لوحة ثقافية وروحية متكاملة، تتنوع فيها مراسيم إحياء ذكرى عاشوراء بشكل لافت بين المدن والقرى، لتشكّل إرثاً إنسانياً يعكس ثراء الهوية المحلية وتعدد التعبيرات الدينية والشعبية. وبينما تتشابه الغاية في إحياء ذكرى الإمام الحسين(ع)، تختلف الأساليب والرموز والمراسيم من منطقة إلى أخرى، ما جعل عدداً منها يُدرج ضمن قوائم التراث غير المادي.

«أربعون منبراً» في بروجرد

يُعدّ رسم «أربعين منبراً» من أبرز المظاهر العاشورائية في بروجرد وخرم آباد وغيرها، حيث تُضاء الشموع في أربعين مجلس عزاء متتالياً خلال عصر يوم تاسوعاء حتى ساعات الليل.

وفي خرم آباد، تتولى النساء إحياء المراسم، في مشهد رمزي يستحضر رحلة السيدة زينب(س) عبر أربعين محطة من كربلاء إلى الشام، مع التوقف في كل مجلس لإضاءة شمعة والدعاء لقضاء الحاجات.

«مشعل كرداني» في قم المقدسة

يُعدّ رسم «مشعل كرداني» لدى العراقيين المقيمين في مدينة قم المقدسة من أقدم المظاهر العاشورائية في وسط إيران، ويعود تاريخه إلى نحو ٥٠٠ عام. كان يُنفذ سابقاً باستخدام مشاعل خشبية، بينما يُستخدم اليوم الوقود والغاز لإشعال المشاعل المثبتة على عصي طويلة.

تترافق المراسم مع إيقاعات الطبول والسنوج، في مشهد احتفالي - حزني يعكس رمزية الاستعداد لنصرة الإمام الحسين(ع) وتلبية نداء «هل من ناصر ينصرني»، مستلهماً روايات تاريخية عن تقاليد مشابهة في النجف الأشرف.

«السنج والدمام» في الجنوب

في بوشهر وخوزستان (جنوب البلاد)، تُعدّ شعيرة «السنج والدمام» أحد أبرز أشكال العزاء، حيث تُستخدم الطبول الكبيرة والآلات النحاسية في إيقاع موسيقي حزين يرافق المواكب العاشورائية حتى الوصول إلى الحسينيات والمساجد.

وتعكس هذه المراسيم مزيجاً من الطبول الشعبية والشعائر الدينية، بما يجسد خصوصية الثقافة الجنوبية في إيران.

«يا عباس.. يا عباس» في شاهرود

يُقام رسم «يا عباس.. يا عباس» في شاهرود منذ نحو ٢٠٠ عام، ويُعدّ من المراسيم المسجلة في التراث غير المادي الإيراني. في اليوم الخامس من محرّم الحرام، تتجمع المواكب في «تكية بازار» مرددة نداء «يا عباس.. يا عباس» الشهير في مشهد جماعي مؤثر.

وتُستخدم في المراسم رايات رمزية كبيرة تمثل علم أبي الفضل العباس(ع)، تُزيّن بالأقمشة والنذور، قبل أن تُنقل في مواكب عزائية وسط أجواء من اللطم والمراثي.

«غسل الأعلام» في مياه الخليج الفارسي

في بندرعباس، يُقام رسم «غسل الأعلام» الذي يعود لأكثر من ٣٠٠ عام، حيث تُنقل ١٢ راية تمثل الأئمة إلى شاطئ الخليج الفارسي لغسلها، ثم تُزيّن وتُحمل في مواكب عزائية تمتد طوال أيام محرّم الحرام.

وتستمر المراسيم عبر زيارات عائلية للأعلام ومجالس نذرية، قبل أن تُختتم يوم عاشوراء برسم التبرك، وتُحفظ الرايات في الحسينيات حتى العام.

«بيل زني» في خراسان الجنوبية

في مدينة خوسف التابعة لبيرجند، يُقام رسم «بيل زني» الذي يُجسّد رمزياً رواية وصول قبيلة بني أسد لدفن شهداء كربلاء بعد ثلاثة أيام من الواقعة. ويُنفذ هذا الرسم ظهر يوم عاشوراء بعد صلاتي الظهر والعصر، في أجواء يغلب عليها الحزن والولاء.

ويؤمن الأهالي بأن الأدوات المستخدمة في المراسيم تحمل بركة خاصة، وترتبط بزيادة الخير في المحاصيل الزراعية. ويعود هذا التقليد إلى نحو ٣٠٠ عام، ما يجعله أحد الرسوم العاشورائية الراسخة في المنطقة.

«شعيرة الطين» في لرستان

في محافظة لرستان (غرب إيران)، يُعدّ «شعيرة الطين» من أكثر الشعائر العاشورائية رمزية وخصوصية.

تبدأ الاستعدادات له في يوم تاسوعاء، حيث تُجهّز أحواض طينية كبيرة وصغيرة تُملأ بالطين المخلوط بماء الورد النذري، وتُضاء حولها الشموع طلباً لقضاء الحاجات.

في ساعات الليل، يدخل بعض المعزين هذه الأحواض ويغطون وجوههم بالطين بالكامل، بينما يكتفي آخرون بتلطيخ وجوههم وأكتافهم، قبل الوقوف قرب النيران حتى يجف الطين. وتستمر هذه الحالة حتى ظهر يوم عاشوراء، في مشهد تعبيري عن الحزن العميق واستذكار مصاب أهل البيت(ع).

«خيمة كوبي» في نوش آباد

تمثل مراسم «خيمة كوبي» في مدينة نوش آباد مزيجاً من التعزية والمسرح الديني، حيث تُعاد فيها تجسيد لحظة وصول قافلة الإمام الحسين(ع) إلى كربلاء المقدسة، ثم تمهيداً لمشهد خروج السبايا في اليوم الحادي عشر من محرّم الحرام.

ويعود هذا الرسم لأكثر من قرن، وقد أُدرج عام ٢٠١٣ ضمن قائمة التراث غير المادي في إيران، لما يحمله من قيمة ثقافية ودينية في إعادة تمثيل الذاكرة التاريخية.

«شمع كرداني» في أردبيل

في مدينة أردبيل، يتحول رسم «شمع كرداني» إلى مسار روحي واسع يمتد عبر ١٤ مسجداً، حيث يحمل المشاركون الشموع من الصباح حتى غروب يوم تاسوعاء، تعبيراً عن الولاء لأبي الفضل العباس(ع).

وتشارك النساء في المراسيم عبر التجمع في سقاية العباس(ع) وإشعال الشموع وربط الأقمشة طلباً لقضاء الحاجات، في أجواء يغلب عليها الطابع الروحي والاجتماعي، وتمتد هذه الممارسة إلى مدن وبلدات مجاورة.

«اليوم الثالث للإمام الحسين(ع)» في قزوين

في اليوم الثاني عشر من محرّم الحرام، تُحيي نساء قزوين رسماً خاصاً يُعرف بـ«اليوم الثالث للإمام الحسين(ع)»، حيث يُحاك مشهد رمزي لدفن شهداء كربلاء عبر حمل مجسمات تمثل ٧٢ شهيداً.

وتجسد المراسيم رواية نساء بني أسد اللواتي تولين دفن الشهداء، في مشهد تعبيري يركز على دور المرأة في الذاكرة العاشورائية.

خراسان الجنوبية

أردبيل

قزوين

شاهرود

قم المقدسة

نوش آباد

مدرسة «الشجرة الطيبة».. من موقع مأساة إلى محطة للذاكرة والصمود

الوفاق/ أُضيفت مدرسة «الشجرة الطيبة» في مدينة ميناب بمحافظة هرمزغان إلى قائمة المواقع التي تستقبل قوافل «طريق النور»، وذلك في خطوة تهدف إلى تعزيز الوعي بالذاكرة الوطنية وتخليد الأحداث المرتبطة بفترة الدفاع المقدس في إيران.

وخلال الاجتماع الـ١٤٧ للمجلس الأعلى لسياسات «طريق النور»، صوّت أعضاء المجلس على اعتماد مدرسة «الشجرة الطيبة» بوصفها أحد المواقع التذكارية المرتبطة بـ«الدفاع المقدس»، لتُدرج رسمياً ضمن الوجهات التي تزورها القوافل الثقافية والتوعوية القادمة من مختلف أنحاء إيران.

ويُنظر إلى هذا القرار على أنه خطوة جديدة في إطار صون الإرث المعنوي وتعزيز ثقافة الشهادة والصمود، فضلاً عن الحفاظ على الذاكرة التاريخية ونقلها إلى الأجيال الجديدة.

وتكتسب المدرسة أهمية خاصة بعد الحادثة التي شهدتها في ٢٨ فبراير ٢٠٢٦، عندما تعرضت لهجوم صاروخي أمريكي – صهيوني أسفر عن مقتل ١٦٨ طالباً وإصابة ٩٥ آخرين، كان معظمهم من التلاميذ، بينهم ٧٣ فتى و٤٧ فتاة.

وتُعدّ مدرسة «الشجرة الطيبة» اليوم رمزاً للصمود ومعاناة أهالي جنوب إيران، ومن المقرر أن تستقبل الزوار ضمن مسارات «طريق النور»، إلى جانب مواقع تذكارية أخرى مرتبطة بتاريخ البلاد وذاكرتها الوطنية.

بين الجبال والشلالات.. سِميرم نموذج جديد للسياحة المستدامة

الوفاق/ أكد مدير عام التراث الثقافي والسياحة والصناعات اليدوية في محافظة أصفهان، خلال زيارة ميدانية إلى مجمع «ديارا» السياحي في مدينة سِميرم، أن المدينة تُعد نموذجاً تجريبياً لتطوير السياحة الطبيعية في المحافظة، في إطار رؤية تستهدف تعزيز السياحة المستدامة القائمة على حماية البيئة وإحياء أنماط الحياة البدوية وتوسيع مشاركة المجتمعات المحلية.

وأوضح أمير كرم زاده، أن سِميرم تتمتع بمقومات طبيعية فريدة تشمل الشلالات المتعددة، والمشاهد الجبلية الخلابة، والموارد البيئية الغنية، ما يجعلها واحدة من أبرز وجهات السياحة الطبيعية في أصفهان، ويحظى بمكانة محورية في خطط تنمية القطاع السياحي الإقليمي.

وأشار إلى أن تطوير السياحة في المناطق الطبيعية يواجه تحدياً أساسياً يتمثل في تحقيق التوازن بين الاستفادة الاقتصادية وحماية البيئة، وهو ما يتطلب تخطيطاً دقيقاً، ورقابة مستمرة، واختيار مستثمرين يضعون الحفاظ على الطبيعة ضمن أولوياتهم إلى جانب الجدوى الاقتصادية.

وبيّن أن جاذبية هذه المناطق تكمن في أصالتها وبكارتها البيئية، لافتاً إلى أن توجهات السياح باتت تميل بشكل متزايد نحو التجارب المحلية والريفية والبدوية، أكثر من الإقامة الفندقية التقليدية، الأمر الذي يفتح المجال أمام تطوير نماذج سياحية مستدامة وأكثر انسجاماً مع الطبيعة.

كما شدد كرم زاده على أهمية توظيف عناصر السياحة البيئية مثل الخيام البدوية، وأماكن الإقامة المتوافقة مع البيئة، والمباني القائمة على مواد محلية كالخشب والطين، لما لها من دور في خفض تكاليف الاستثمار، وتعزيز الجذب السياحي، والحفاظ على الهوية الثقافية والطبيعية للمناطق.

وأكد أن تنمية السياحة الطبيعية لا تقتصر على خلق فرص عمل فحسب، بل تسهم أيضاً في دعم الصناعات اليدوية، وزيادة دخل السكان المحليين، وتعزيز مشاركتهم المباشرة في حماية البيئة، وهو ما يمثل أحد الأهداف الرئيسية للتنمية السياحية المستدامة في المحافظة.

وفيما يتعلق بالمناطق المحمية، أوضح كرم زاده أن أي نشاط سياحي يجب أن يتم وفق ضوابط صارمة ومعايير تحددها الجهات البيئية المختصة، مشدداً على التزام قطاع التراث الثقافي الكامل بهذه القوانين والسياسات. وأضاف: أن العمل في هذه المناطق لا يقتصر على الجوانب البيئية فقط، بل يشمل أيضاً اعتبارات أمنية وحمائية، ولا يُسمح به إلا للشركات المؤهلة والمعتمدة رسمياً.

كما أشار كرم زاده إلى أن الاستفادة السياحية من المناطق الطبيعية لن تكون ممكنة إلا عبر الالتزام الكامل بالمعايير البيئية، بما في ذلك ضبط حركة الزوار، والحد من الضوضاء، والحفاظ على الموائل الطبيعية للحياة البرية.